الاميركية، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية؛ والثاني الهجرة اليهودية الى فلسطين، التي ضمّت عشرات الألوف من اليهود الروس، في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى[٢].

وعموماً، لقد استمر عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي بالتناقص، خلال العقود التالية، بفعل عوامل عدّة. وأوردت المصادر المختلفة أرقاماً متناقضة لعدد اليهود هناك، وأهمها يشير الى ان عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي بلغ، في العام ١٩٨٢، حوالى ١,٦٣ مليون نسمة، يشكّلون ما نسبته ٠,٦ بالمئة من اجمالي السكان، ويشكّلون، في الوقت عينه، ١٢,٥ بالمئة من اجمالي عدد اليهود في العالم. وعليه، فان التجمّع اليهودي في الاتحاد السوفياتي يعد أكبر ثالث تجمّع لليهود في العالم، بعد الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل[٣].

ان العوامل الاساسية في تناقص أعداد اليهود في الاتحاد السوفياتي، يمكن اجمالها في ثلاثة بنود:

الأول: الاندماج اليهودي، حيث تعلن أعداد متزايدة من اليهود هناك عن نفسها انها «غير يهودية». وهناك اعداد أخرى تندمج من خلال الزواج المختلط. وتبعاً لمعطيات في هذا المجال، فان ما بين ٤٠ ـ ٥٠ بالمئة من زواج اليهود في الاتحاد السوفياتي هو زواج مختلط، و٩٠ بالمئة من مواليد هذا الزواج يعلنون أنفسهم «غير يهود»[٤].

والثاني: ان تناقص عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي يتمثّل في انخفاض معدّلات الولادة هناك، وفي أوساط اليهود بشكل خاص. ولهذا أسباب اجتماعية، وثقافية؛ اذ ان غالبية اليهود هناك تعيش في المراكز المدينية، وتندرج في عداد النخبة. وأشارت الوقائع الى ان متوسط الولادة عند النساء اليهوديات في الإتحاد السوفياتي هو ١,٦ ولادة فقط، وهو معدّل يؤدي الى تناقص عدد اليهود[٥].

أمّا العامل الثالث والأهمّ، فهو الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، والتي غالباً ما تتمّ تحت ضغط الدعاية الغربية، والصهيونية، والتي تساهم فيها، بفعالية، الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل بشكل خاص. وطبقاً لتقديرات د. يفغيني يفسييف، وهو أحد المتابعين النشطين لموضوع الصهيونية ونشاطاتها في الاتحاد السوفياتي، فقد غادر الاتحاد السوفياتي، خلال عشرين عاماً (١٩٦٨ ـ ١٩٨٨)، حوالى ٣٠٠ ألف يهودي[٦]، اتجه أكثرهم نحو الولايات المتحدة الاميركية وبلدان أوروبا الغربية، ونسبة قليلة منهم اتجهت الى اسرائيل.

ان السمة الغالبة لأوضاع يهود الاتحاد السوفياتي هي ندرة وجودهم في الارياف والمناطق الصناعية. وهم في ذلك انما يتمركزون في المدن، لا سيما الرئيسة منها. وفي أواخر السبعينات، كان عدد اليهود في العاصمة، موسكو، ٢٣٦ ألف نسمة، وفي لينغراد حوالى ١٦٢ ألفاً، وفي كييف ١٥٤ ألفاً[٧].

ويحمل هذا الواقع في طياته كثيراً من المضامين والمزايا لليهود في الاتحاد السوفياتي، من حيث حياتهم في المراكز الهامّة والمؤثرة في الحياة السوفياتية؛ وهي مزايا لا تتوفّر لجميع، أو لأغلبية، المواطنين السوفيات. ويؤدي هذا الى احتلالهم مواقع متميّزة في البنية الفوقية للمجتمع والدولة السوفياتيين. وليس أدل على ذلك من كونهم ممثلين في الحياة السياسية، والثقافية، للاتحاد السوفياتي بنسبة تتراوح ما بين ١٠ ـ ٢٠ بالمئة، في حين ان نسبتهم من السكان السوفيات لا تزيد على ٠,٦ بالمئة، كما أشرنا[٨].